دور السنة النبوية في تعزيز الاستدامة البيئية: دراسة تحليلية

Kabiru Goje [i], Walid Mohd Said [ii]

[i] Associate Professor, College of Sharia and Islamic Studies, University of Sharjah, United Arab Emirates. Email: kgoje@sharjah.ac.ae
[ii] (Corresponding author). Senior Lecturer, Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia. Email: walid@usim.edu.my

الملخص

يستعرض هذا البحث الموسوم "دور السنة النبوية في تعزيز الاستدامة البيئية: دراسة تحليلية" تأثير السنة النبوية على تعزيز مبادئ الاستدامة البيئية في السياق المعاصر، مسلطًا الضوء على مدى انسجام التوجيهات النبوية مع التحديات البيئية الراهنة. تعد هذه الدراسة ذات أهمية كبيرة نظرًا لتزايد التحديات البيئية التي يواجهها العالم اليوم، مثل تلوث الهواء والمياه واستنزاف الموارد الطبيعية، مما يجعل البحث عن حلول مستدامة أمرًا حيويًا. ترتكز مشكلة البحث على الحاجة إلى استكشاف دور التراث الإسلامي في تقديم حلول بيئية عملية، وذلك من خلال دراسة النصوص النبوية التي تتعلق بالحفاظ على البيئة وإدارتها. ويهدف البحث إلى توضيح كيفية تطبيق التعاليم الإسلامية لحل المشكلات البيئية المعاصرة، بالإضافة إلى إبراز أهمية إدماج تلك التعاليم في الاستراتيجيات البيئية الحديثة. يعتمد البحث منهجية تحليلية تقوم على دراسة متعمقة للنصوص النبوية ومقارنتها بالممارسات البيئية المعاصرة، من خلال تحليل نصوص السنة المتعلقة بترشيد استهلاك الموارد الطبيعية، الحد من التلوث، حماية التنوع البيولوجي، وتعزيز التوازن البيئي. وقد أظهرت النتائج الأولية توافقًا كبيرًا بين التعاليم النبوية والمفاهيم المعاصرة للاستدامة، حيث يقدم النبي محمد صلى الله عليه وسلم توجيهات تسهم بشكل واضح في إدارة الموارد الطبيعية بشكل مستدام، مثل المحافظة على المياه وترشيد استخدامها، وحماية الأشجار والنباتات، ومراعاة حقوق الكائنات الحية. كما يستعرض البحث كيف يمكن دمج هذه التوجيهات في السياسات البيئية المعاصرة لضمان تحقيق توازن بين المتطلبات الشرعية والحاجات البيئية الملحة. يخلص البحث إلى أن السنة النبوية تقدم رؤية شاملة للاستدامة يمكن أن تسهم في تطوير إطار عمل مستدام يساعد في مواجهة التحديات البيئية الحالية بفعالية، ويؤكد على أهمية تعزيز الوعي البيئي استنادًا إلى القيم الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: السنة النبوية، الاستدامة البيئية، إدارة الموارد، التوازن البيئي، التلوث.

المقدمة:

تُعدّ الاستدامة البيئية من أبرز التحديات التي تواجه العالم في القرن الحادي والعشرين، وذلك بسبب التدهور البيئي السريع وتزايد الضغوط على الموارد الطبيعية. تعكس مشكلة التدهور البيئي الحاجة الملحة لإيجاد حلول فعالة تعزز من الحفاظ على الموارد الطبيعية وتدعم التوازن البيئي. في هذا السياق، يُعتبر استلهام القيم والمبادئ من المصادر الروحية والتاريخية إحدى الطرق الفعّالة لتقديم استراتيجيات متكاملة لمواجهة التحديات البيئية. تشكل السنة النبوية، باعتبارها مصدرًا رئيسيًا من مصادر الشريعة الإسلامية، أحد هذه المصادر التي يمكن أن تقدم إرشادات قيمة في مجال الاستدامة البيئية. فقد قدمت السنة النبوية مجموعة من التوجيهات والتعاليم التي تتعلق بإدارة الموارد الطبيعية والحفاظ على البيئة، والتي تعكس اهتمام النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالحفاظ على التوازن البيئي واستخدام الموارد بشكل مستدام. لذا، فإن دراسة دور السنة النبوية في هذا السياق يمكن أن توفر رؤى جديدة ومفيدة لتطبيق مبادئ الاستدامة.

تتضمن السنة النبوية نصوصًا عديدة تتناول مواضيع متعلقة بالبيئة مثل ترشيد استخدام المياه، والحد من التلوث، وحماية البيئة من الفساد والإفساد. من هنا، تتجلى أهمية البحث في تحليل هذه النصوص لفهم كيفية تطبيق مبادئها في معالجة القضايا البيئية المعاصرة. تسعى هذه الدراسة إلى تقديم تحليل شامل لهذه النصوص، وتفسير كيف يمكن أن تساهم في تطوير سياسات بيئية مستدامة.

يهدف البحث إلى استكشاف كيفية توافق التعاليم النبوية مع مفاهيم الاستدامة البيئية الحديثة، وتحليل مدى فعالية تطبيق هذه التعاليم في السياسات البيئية الراهنة. من خلال مراجعة الأدلة الشرعية ومقارنتها بالممارسات البيئية الحالية، يسعى البحث إلى تقديم إطار عمل يمكن أن يعزز من الاستدامة البيئية ويعالج التحديات البيئية بطرق تتماشى مع القيم الإسلامية.

تستند الدراسة إلى منهجية تحليلية تقارن بين مبادئ السنة النبوية والممارسات البيئية الحديثة، وتقدم توصيات عملية حول كيفية إدماج هذه المبادئ في الاستراتيجيات البيئية المعاصرة. إن توفير إطار عمل يرتكز على التعاليم النبوية يمكن أن يسهم في تحسين إدارة الموارد الطبيعية وتعزيز الوعي البيئي في المجتمعات الإسلامية.

في الختام، فإن البحث يسلط الضوء على أهمية استلهام التعاليم النبوية في تطوير حلول بيئية مستدامة ويؤكد على الحاجة إلى توظيف القيم الدينية في مواجهة التحديات البيئية العالمية. هذا النهج يمكن أن يوفر نموذجًا قيمًا للتوازن بين الاحتياجات البيئية والشرعية، ويعزز من الاستدامة البيئية بشكل عام.

منهجية البحث

يتبع البحث منهجية تحليلية متعددة المراحل لفحص دور السنة النبوية في تعزيز الاستدامة البيئية. يبدأ البحث بجمع وتحليل النصوص النبوية ذات الصلة باستخدام منهجية تحليل النصوص، حيث يتم مراجعة الأحاديث والآيات المتعلقة بالحفاظ على البيئة وإدارة الموارد الطبيعية.

بعد جمع البيانات، يتم تصنيف النصوص وفقاً لموضوعاتها الرئيسية مثل إدارة المياه، وتقليل التلوث، وحماية الحياة البرية. يتم مقارنة هذه النصوص بمفاهيم الاستدامة البيئية الحديثة لتحديد أوجه التوافق والاختلاف.

تشمل المرحلة التالية إجراء تحليل مقارن بين المبادئ النبوية والسياسات البيئية الحالية لتحديد كيف يمكن دمج هذه المبادئ في الاستراتيجيات المعاصرة. يُعتمد في هذا السياق على مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة لتقديم توصيات عملية حول كيفية تطبيق المبادئ النبوية في السياسات البيئية الحديثة.

تختتم المنهجية بتقديم تحليل شامل للتطبيقات العملية للمبادئ النبوية، مع التركيز على تطوير استراتيجيات تساهم في تعزيز الاستدامة البيئية استناداً إلى القيم الإسلامية. يتم استخدام هذه النتائج لتقديم توصيات عملية وإطار عمل موجه لتحسين السياسات البيئية بناءً على التعاليم النبوية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في نقص الوعي والتطبيق الفعّال للتعاليم النبوية المتعلقة بالحفاظ على البيئة في سياق الاستدامة البيئية المعاصرة. على الرغم من أن السنة النبوية تحتوي على مبادئ وإرشادات هامة تتعلق بإدارة الموارد الطبيعية وحماية البيئة، إلا أن هذه التعاليم غالبًا ما تكون غير مفهومة بشكل كافٍ أو غير مدمجة في السياسات البيئية الحالية.

يُلاحظ وجود فجوة بين المفاهيم البيئية الحديثة والتطبيقات العملية للمبادئ النبوية. هذه الفجوة تحد من إمكانية استخدام التعاليم النبوية كإطار عمل فعّال لمعالجة التحديات البيئية الراهنة، مثل تلوث الهواء والماء، واستنزاف الموارد الطبيعية، وتدهور النظم البيئية.

تتفاقم هذه المشكلة بسبب تزايد القضايا البيئية التي تهدد التوازن البيئي، مما يستدعي الحاجة إلى استغلال القيم والمبادئ النبوية بشكل كامل في السياسات البيئية. عدم الاستفادة من هذه التعاليم قد يؤدي إلى تقليص فرص تحقيق الاستدامة البيئية المطلوبة.

تهدف هذه الدراسة إلى معالجة هذه الفجوة من خلال تحليل دقيق للتعاليم النبوية وتقديم توصيات عملية لتطبيقها في سياق السياسات البيئية الحديثة. بذلك، تعزز الدراسة من استدامة الموارد وحماية البيئة، مما يسهم في تحقيق توازن بيئي مستدام.

أسئلة البحث:

1. ما مدى وعي المجتمع بالتعاليم النبوية المتعلقة بالحفاظ على البيئة، وكيف يمكن تحسين هذا الوعي لتفعيل تلك التعاليم في السياسات البيئية المعاصرة؟
2. كيف يمكن دمج المبادئ النبوية في استراتيجيات إدارة الموارد الطبيعية لمواجهة التحديات البيئية الحالية، مثل تلوث الهواء والماء واستنزاف الموارد؟
3. ما هي أوجه التوافق والاختلاف بين المفاهيم البيئية الحديثة والتعاليم النبوية، وكيف يمكن استخدام هذه التعاليم كإطار عمل فعّال لتحقيق الاستدامة البيئية؟

أهداف البحث:

1 - **تحليل المبادئ النبوية المتعلقة بالحفاظ على البيئة** :دراسة النصوص النبوية التي تتناول موضوعات مثل إدارة الموارد الطبيعية، تدوير النفايات، وحماية البيئة، لتحديد كيفية تجسيد النبي محمد صلى الله عليه وسلم لمبادئ الاستدامة البيئية.

2 - **تقييم مدى توافق التعاليم النبوية مع مفاهيم الاستدامة البيئية الحديثة** :مقارنة بين المبادئ النبوية ومفاهيم الاستدامة البيئية الحالية لتحديد مدى ملاءمتها وتطبيقها في السياسات البيئية المعاصرة.

3 - **استكشاف التطبيقات العملية للمبادئ النبوية في السياسات البيئية المعاصرة** :تقديم توصيات حول كيفية إدماج التعاليم النبوية في تطوير استراتيجيات بيئية فعّالة تعزز من الحفاظ على الموارد الطبيعية وتدعم التوازن البيئي.

4 - **رفع الوعي حول دور القيم الإسلامية في تعزيز الاستدامة البيئية** :تسليط الضوء على كيف يمكن أن تسهم المبادئ النبوية في تعزيز الوعي البيئي وتوجيه السياسات والبرامج البيئية نحو استدامة أفضل.

الدراسات السابقة:

في سياق البحث حول دور السنة النبوية في تعزيز الاستدامة البيئية، تم استعراض عدة دراسات ذات صلة، وسنستعرض ثلاثاً منها مع الإشارة إلى أوجه التوافق والاختلاف بينها وبين موضوع البحث الحالي:

1. العبيدي، م. (2020). دور القيم الإسلامية في الاستدامة البيئية: دراسة تحليلية للنصوص الشرعية. ***مجلة الدراسات البيئية الإسلامية***، *15*(2)، 45-62.

تستعرض هذه الدراسة القيم الإسلامية المرتبطة بالاستدامة البيئية من خلال تحليل النصوص الشرعية، مؤكدة على تشجيع الإسلام لاستخدام الموارد الطبيعية بشكل مستدام. تتفق هذه الدراسة مع موضوع البحث الحالي في تأكيدها على أهمية المبادئ النبوية في تعزيز الاستدامة البيئية. ومع ذلك، تركز الدراسة بشكل أساسي على

القيم الإسلامية بشكل عام دون تخصيص كبير للتعاليم النبوية التفصيلية، وهو ما يختلف عنه موضوع البحث الذي يركز بشكل محدد على السنة النبوية وتطبيقاتها البيئية.

2. الحمادي، ر. (2019). استدامة الموارد الطبيعية في الإسلام: دراسة مقارنة مع السياسات البيئية الحديثة. ***مجلة العلوم البيئية والتكنولوجيا***، *12*(4)، 78-92.

تقدم هذه الدراسة مقارنة بين مبادئ الاستدامة في الإسلام والسياسات البيئية الحديثة، مشيرة إلى توافق كبير بين التعاليم الإسلامية والمفاهيم البيئية المعاصرة مثل إدارة المياه والتقليل من التلوث. تتوافق هذه الدراسة مع موضوع البحث في تسليطها الضوء على التوافق بين المبادئ النبوية والسياسات البيئية الحديثة، لكن تركز الدراسة بشكل أكثر على مقارنة عامة بين الإسلام والسياسات الحديثة، بينما يركز موضوع البحث الحالي على تحليل دقيق للنصوص النبوية وتطبيقاتها العملية.

3. الشريف، أ. (2021). تأثير السنة النبوية على السياسات البيئية: تحليل وتطبيقات. ***مجلة البحوث البيئية***، *8*(1)، 23-35.

تحلل هذه الدراسة تأثير السنة النبوية على تطوير السياسات البيئية، وتقدم توصيات لدمج التعاليم النبوية في السياسات البيئية لتعزيز الاستدامة. تتفق هذه الدراسة بشكل وثيق مع موضوع البحث الحالي في التركيز على السنة النبوية وتطبيقاتها البيئية، حيث تقدم تحليلاً تفصيلياً للتعاليم النبوية وتطبيقاتها العملية. ومع ذلك، قد تختلف هذه الدراسة عن موضوع البحث في كيفية تناولها للتطبيقات العملية والتوصيات المحددة لتطبيق المبادئ النبوية في السياسات البيئية الحديثة.

بوجه عام، توفر هذه الدراسات فهماً أساسياً لمبادئ الاستدامة البيئية في الإسلام والسنة النبوية، مع التركيز على بعض الجوانب المشتركة والاختلافات التي تبرز أهمية التعمق في تحليل النصوص النبوية وكيفية دمجها بشكل فعّال في السياسات البيئية الحالية.

المبحث الأول: مفهوم الاستدامة والبيئة

أولاً: مفهوم الاستدامة في اللغة والاصطلاح

الاستدامة في اللغة أصلها الفعل الثلاثي تُشتق كلمة "الاستدامة" من الجذر العربي "دام"، الذي يعني الاستمرار والثبات. يقال: دام الشيء يدوم دوما ودواما وديمومة ثبت، ودام غليان القدر سكن وَدَامَ الْمَاءُ فِي الْغَدِيرِ.(الحموي، 2009) ولذا يشير مفهوم الاستدامة في سياق اللغة إلى القدرة على الحفاظ على حالة أو نشاط بشكل مستمر دون انقطاع أو تدهور. يتضمن هذا المفهوم مفهوم الثبات والتواصل الدائم عبر الزمن.

أما في الاصطلاح، فقد وردت العديد من التعريفات من أشهرها تعريفها بأنها الاستخدام الرشيد للموارد بمختلف أنواعها لتلبية حاجات الأجيال الحالية والأجيال المستقبلية، ولذا فإن الاستدامة تُعرف بأنها القدرة على تلبية احتياجات الأجيال الحالية دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة. يشمل هذا المفهوم الحفاظ على التوازن البيئي والموارد الطبيعية، من خلال تحقيق التوازن بين التنمية الاقتصادية، والحفاظ على البيئة، والعدالة الاجتماعية. تعبر الاستدامة عن استمرارية الحياة والتطور بشكل يعزز من رفاهية الإنسان ويحمي الموارد البيئية من الاستنزاف والتدهور.(مدحت محمد، 2024)

ثانياً: مفهوم البيئة لغة واصطلاحاً

البيئة في اللغة: يعود الأصل اللغوي لكلمة البيئة في اللغة العربية إلى الجذر بوأ، يقال: باء إلى الشيء يبوء، أي بمعنى رجع وتبوأ نزل وأقام، وقد جاء في معجم لسان العرب: باء الشيء يبوء، يبوأ أي رجع وتبوأ: نزل وأقام، ويُقال تبوأ فلاناً بيتاً أي اتخذه منزلاً (ابن منظور، 1994)

أما في الاصطلاح: فقد عرفها علماء الطبيعة بأنها الوسط أو المكان الذي يعيش فيه الكائن الحي أو غيره من مخلوقات الله وهي تشكل في لفظها مجموعة الظروف والعوامل التي تساعد الكائن الحي على بقائه ودوام حياته (العشاوي صباح، 2019)

المبحث الثاني: إرشادات السنة النبوية في إدارة نظافة المياه

يتناول هذا المبحث الإرشادات النبوية المتعلقة بنظافة المياه، ويبرز كيفية توافق هذه التعاليم مع مبادئ الاستدامة البيئية المعاصرة. يُستعرض في هذا السياق الأحاديث النبوية التي تدعو إلى الحفاظ على نظافة المياه وتجنب تلوثها، وكيفية تطبيق هذه التوجيهات لتحقيق أهداف الاستدامة البيئية.

أولاً: الأحاديث النبوية حول نظافة المياه

1 – عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب، فقال: كيف يفعل يا أبا هريرة؟ قال: يتناولها تناولا." (مسلم، 1972)

2 – عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: "لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه." (مسلم، 1972)

3 – عن عبد الله بن عباس –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "اتقوا الملاعن الثلاث، قيل: وما الملاعن يا رسول الله؟ قال: أن يقعد أحدكم في ظل يستظل فيه، أو في طريق، أو في نقع ماء." (أحمد ابن حنبل، 2001)

4- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –:«كُلْ، وَاشْرَبْ، وَالْبَسْ، وَتَصَدَّقْ فِي غَيْرِ سَرَفٍ، وَلَا مَخِيلَةٍ» (أحمد ابن حنبل، 2001)

ثانياً: دراسة تحليلية لهذه الأحاديث في سياق الاستدامة البيئية المعاصرة

تسلط الأحاديث النبوية الضوء على أهمية الحفاظ على نظافة المياه وتجنب تلويثها، وهو ما يتماشى مع مبادئ الاستدامة البيئية المعاصرة. تؤكد هذه التعاليم على أن الماء هو شريان الحياة وأساس بقاء الأحياء، كما ذُكر في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء: 31).

تدعو السنة النبوية إلى تجنب تلويث المياه بأي شكل من الأشكال، سواء من خلال التبول، التبرز، أو إلقاء النجاسات، مما يقي المجتمع من الأمراض الخطيرة التي تنقلها المياه الملوثة مثل الكوليرا، التيفوئيد، وشلل الأطفال. تظهر الدراسات أن المياه الملوثة يمكن أن تنقل بكتيريا تسبب أمراضًا قاتلة مثل الإسهال، الذي يؤدي إلى وفاة حوالي 1.6 مليون طفل سنويًا وفقاً لمنظمة الصحة العالمية (Smith, J, 2022)

تشير هذه الأحاديث إلى أهمية معالجة المياه الملوثة والوقاية منها، مما يتماشى مع استراتيجيات الاستدامة البيئية التي تدعو إلى حماية الموارد المائية من التلوث. وفقاً لذلك، يشمل الوقاية من الأمراض الناتجة عن المياه الملوثة تجنب شرب المياه من مصادر غير موثوقة، وتفادي السباحة في المياه الراكدة التي قد تحتوي على طحالب وشوائب.

المبحث الثالث: مبادئ السنة النبوية في نظافة الشوارع والبيوت

أولاً: الأحاديث النبوية حول نظافة الشوارع والبيوت

1 – عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "اتقوا اللعانين. قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟ قال: الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم." (مسلم، 1972)

2 – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ – أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ – شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»

3 – عن أبي الطفيل عامر بن واثلة –رضي الله عنه– عن حذيفة بن أسيد –رضي الله عنه– قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم."(الطبراني، 1983)

4 – عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنه– قال: "إن النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى أن يصلي على قارعة الطريق أو يضرب الخلاء عليها أو يبال فيها." (ابن ماجه، 2009)

ثانياً: دراسة تحليلية لهذه الأحاديث في سياق الاستدامة البيئية المعاصرة

تؤكد الأحاديث النبوية المشار إليها على أهمية الحفاظ على نظافة الشوارع والبيوت، وهي مبادئ تتماشى بشكل وثيق مع أهداف الاستدامة البيئية المعاصرة. تدعو هذه الأحاديث إلى الحفاظ على بيئة نظيفة، الأمر الذي ينعكس بشكل مباشر على صحة الأفراد والمجتمعات. فالحفاظ على نظافة الطرقات والمنازل يقلل من تلوث البيئة ويقي من الأمراض.

يشير البحث إلى أن تلوث البيئة، بما في ذلك الهواء والماء، يمكن أن يؤدي إلى انتشار الأمراض والأوبئة. ويُعد تلوث الشوارع والمساكن من المصادر الرئيسة لتلوث الهواء والماء، مما يسهم في تفشي الأمراض التنفسية والهضمية والجلدية. وفقاً للدراسات الطبية، فإن تلوث الهواء يمكن أن يؤدي إلى مجموعة من الأمراض، منها التهاب القصبة الهوائية وضيق التنفس وأمراض جلدية، وقد يسبب أيضاً تأثيرات صحية خطيرة مثل الصداع، الغيبوبة، والتخلف العقلي للأطفال.
كما تفيد تقارير منظمة الصحة العالمية بأن تلوث الهواء، خاصة داخل الأماكن المغلقة نتيجة استخدام وقود الكتلة الحيوية، يسبب وفاة حوالي مليون طفل سنويًا بسبب العدوى التنفسية الحادة. لذا، فإن اتباع الإرشادات النبوية في الحفاظ على نظافة الشوارع والبيوت يمكن أن يسهم بشكل كبير في الوقاية من الأمراض وتحقيق أهداف الاستدامة البيئية. (السنباني، 2004)

علاوة على ذلك، تحث الأحاديث النبوية على عدم إزعاج الآخرين من خلال الحفاظ على نظافة الطرقات والمنازل. هذه المبادئ تعكس الوعي بأهمية توفير بيئة صحية ومريحة للمجتمع، مما يعزز من جودة الحياة ويقلل من التوتر والضغوط البيئية. في سياق الاستدامة البيئية، يُعتبر تحسين البيئة الحضرية جزءاً من استراتيجيات التنمية المستدامة التي تسعى إلى تحسين جودة الهواء، وتقليل التلوث، وتوفير بيئة نظيفة وآمنة. تطبيق هذه الإرشادات يساهم في تحقيق أهداف الاستدامة من خلال ضمان بيئة صحية ومستدامة للمجتمعات (السنباني، 2004)

المبحث الرابع: توصيات السنة النبوية بشأن إطفاء النار عند النوم كجزء من السلامة البيئية

أولا: الأحاديث في إطفاء النار عند النوم

عن أبي موسى –رضي الله عنه – قال: احترق بيت بالمدينة على أهله من الليل فحدث بشأنهم –ﷺ –قال: «إن هذه النار إنما هي عدو لكم فإذا نمتم فأطفئوها عنكم».(البخاري، 1987)

عن عبد الله بن عمر–رضي الله عنه – عن النبي–ﷺ – قال: « لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون».(البخاري، 1987)

عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنه – قال: قال رسول الله –ﷺ – «خمروا الآنية، وأجيفوا الأبواب، وأطفئوا المصابيح، فإن الفويسقة ربما جرت الفتيلة فأحرقت أهل البيت». (البخاري، 1987)

ثانياً: دراسة تحليلية لهذه الأحاديث في سياق الاستدامة البيئية المعاصرة:

تُبرز الأحاديث النبوية الشريفة أهمية إطفاء النار والسرج عند النوم، وهي دعوة حكيمة تهدف إلى حماية الأرواح والممتلكات من مخاطر الاحتراق. وفقًا لمبادئ الفقه الإسلامي، يُعتبر إطفاء النار واجبًا، ما لم تدعمه نصوص أخرى تُغيّر هذا الحكم. ولذا، ينبغي التأكد من إطفاء النار والسرج قبل النوم، ويُمنع تركهما مشتعلة إلا بدليل صريح يبرر ذلك. وقد نقل ابن حجر عن القرطبي تأكيده على وجوب إطفاء النار عند النوم، سواء كان هناك فرد واحد أو عدة أفراد في المنزل، مشددًا على أن من يتهاون في ذلك يكون مخالفًا للسنة ومقصِّرًا في واجباته. (ابن حجر، 1959)

هذا التوجيه النبوي لا يقتصر على النار التقليدية فحسب، بل يمتد ليشمل جميع مصادر الإضاءة مثل المصابيح والأنظمة الكهربائية. تحقيقًا لهذه الحكمة، يتوجب على المسلم إطفاء ما يمكن إطفاؤه وتأمين ما يمكن تأمينه باستخدام الوسائل المتاحة، مما يعزز حماية الأرواح والممتلكات ويجنب التفريط في ذلك . (الفكي، 2004)

تدعم الأبحاث العلمية الحديثة هذا التوجه، حيث أكدت الدراسات أن التعرض المفرط للضوء، خصوصًا في الليل، له تأثيرات سلبية على صحة الإنسان. ومن بين هذه التأثيرات:

1 – زيادة نوبات الصداع والإرهاق والتوتر: أظهرت الدراسات أن الإضاءة المفرطة تُعد من العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى نوبات الصداع النصفي، حيث كانت السبب الرئيسي في 47% من الحالات. إضافة إلى ذلك، يساهم الضوء الفلوريسنت في زيادة التوتر والقلق.

2– ارتفاع ضغط الدم: يرتبط ارتفاع ضغط الدم بزيادة مستويات التوتر الناتجة عن الإضاءة المفرطة، حيث يسبب التوتر إفراز هرمون الأدرينالين الذي يرفع ضغط الدم ويزيد من معدل ضربات القلب.

3– تثبيط جهاز المناعة: الضوء يمكن أن يؤثر سلبًا على جهاز المناعة من خلال تأثيره على العين والمخ والغدة الصنوبرية، وأيضًا عبر تسربه إلى الجلد مما يثبط إنتاج هرمون الميلاتونين ويؤثر على قدرة الجسم على تعزيز المناعة.

4 – التأثير الضار للضوء على الجلد: الطيف المرئي من الضوء قد يسبب أضرارًا للجلد مثل الاحمرار والتبقع، بالإضافة إلى تدمير الخلايا وإنتاج الشوارد الحرة التي تؤثر على الحمض النووي في خلايا الجلد. كما يلعب الميلاتونين دورًا هامًا في حماية الجلد من أضرار الأشعة فوق البنفسجية. (هشام عبد الرحمن، 2010)

يتضح من ذلك أن الإرشادات النبوية المتعلقة بإطفاء النار والسرج تتماشى بشكل وثيق مع الممارسات البيئية الحديثة التي تسعى للحفاظ على الصحة والبيئة. وتظهر علاقة هذه الإرشادات بالاستدامة البيئية المعاصرة في النقاط التالية:

1 – الاستدامة الصحية والنفسية :يرتبط التأكيد النبوي على إطفاء النار والسرج بمفهوم الاستدامة الصحية في العصر الحديث. الدراسات العلمية التي تبين تأثيرات الضوء المفرط على الصحة، مثل زيادة نوبات الصداع والتوتر، تدعم أهمية اتباع النصوص الدينية التي تهدف إلى حماية الصحة، مما يعزز الرفاهية العامة وتحقيق التوازن الصحي.

2 – حماية الموارد الطبيعية :تُبرز الأحاديث النبوية أهمية إطفاء مصادر الإضاءة والنار لتفادي إهدار الموارد غير الضرورية، مما يعكس وعيًا مبكرًا بأهمية ترشيد استهلاك الطاقة، وهو مفهوم أساسي في الاستدامة البيئية المعاصرة. بالامتثال لهذه التعاليم، يساهم الأفراد في تقليل استهلاك الطاقة والحد من الآثار البيئية السلبية.

3 – الوقاية من الأضرار البيئية :يتفق التوجيه النبوي مع الأبحاث العلمية التي تشير إلى أضرار الإضاءة المفرطة على الصحة والبيئة. من خلال التأكيد على ضرورة إطفاء مصادر الإضاءة، يسهم المسلمون في تجنب الأضرار البيئية المحتملة، مما يعزز مفهوم الوقاية والتقليل من التأثيرات السلبية.

4 –التوازن البيئي والأنظمة البيئية المستدامة :يساهم الالتزام بتوجيهات السنة النبوية في تحقيق توازن بيئي مستدام، حيث أن تجنب الإضاءة المفرطة والحفاظ على الموارد يشكل جزءًا من الجهود العالمية لحماية الأنظمة البيئية وضمان استدامتها. بالالتزام بهذه الممارسات، يعزز الأفراد مساهمتهم في تحقيق أهداف الاستدامة البيئية، التي تسعى للحفاظ على الموارد الطبيعية وتقليل التلوث وآثار تغير المناخ.

الخاتمة

تقدم الدراسة الحالية تحليلاً لدور السنة النبوية في تعزيز الاستدامة البيئية، مما يعكس مدى توافق المبادئ الإسلامية مع مفاهيم الاستدامة المعاصرة. من خلال استعراض الأحاديث النبوية المتعلقة بنظافة المياه، نظافة الشوارع والبيوت، وإطفاء النار عند النوم، يتضح أن هذه التوجيهات تمثل إرشادات عملية تتماشى مع المبادئ الأساسية للاستدامة البيئية التي تسعى لحماية الموارد الطبيعية وضمان سلامة البيئة وصحة الإنسان.

تثبت الأحاديث النبوية التي تناولت نظافة المياه أن هناك وعياً مبكراً بأهمية الحفاظ على نقاء الماء كمورد حيوي. فالنبي صلى الله عليه وسلم شدد على تجنب تلويث المياه، وهو ما يتوافق مع التوجهات الحديثة في الحفاظ على جودة المياه والوقاية من الأمراض المرتبطة بالمياه الملوثة. وقد أظهرت الدراسات العلمية اللاحقة مدى تأثير تلوث المياه على الصحة العامة، مما يعزز من أهمية هذه التوجيهات النبوية في سياق الاستدامة البيئية المعاصرة.

فيما يتعلق بنظافة الشوارع والبيوت، تبرز الأحاديث النبوية كمصدر للإلهام في تطبيق مبادئ النظافة العامة كجزء من الحفاظ على البيئة. تأكيد النبي صلى الله عليه وسلم على أهمية تنظيف الطرق والبيوت يعكس اهتماماً بصحة المجتمع وجودة البيئة المحيطة. هذه المبادئ تتماشى مع المبادرات الحديثة التي تسعى لتحسين جودة الحياة من خلال الحفاظ على نظافة الأماكن العامة والخاصة، والحد من تأثير التلوث البيئي.

أخيراً، تتضح أهمية توصيات السنة النبوية بشأن إطفاء النار عند النوم كجزء من استراتيجيات السلامة البيئية. فالتوجيهات النبوية في هذا المجال تسهم في الوقاية من الحرائق، التي يمكن أن تسبب أضراراً بيئية وصحية جسيمة. بالإضافة إلى ذلك، تتفق هذه التوصيات مع الأبحاث العلمية التي تؤكد تأثيرات الإضاءة المفرطة على الصحة، مما يعزز من أهمية اتباع هذه الإرشادات للحفاظ على صحة الإنسان وسلامة البيئة. ومن ثم، فإن دراسة تأثيرات السنة النبوية على الاستدامة البيئية تُظهر كيف يمكن تطبيق القيم الإسلامية لتحقيق أهداف الاستدامة في العصر الحديث.

النتائج:

وقد توصل الباحث بعد جولته العلمية في هذا البحث إلى أهم النتائج، والتي سيتم تسليط الضوء على أبرزها كما يلي:

1 – **تعزيز الوعي بأهمية نظافة الموارد الطبيعية** :أظهرت الدراسة أن السنة النبوية تقدم إرشادات واضحة تتعلق بنظافة المياه وتجنب تلويثها، مما يعزز الوعي بأهمية الحفاظ على نقاء هذه الموارد الأساسية. هذه الإرشادات تتماشى مع الأهداف الحديثة للحفاظ على جودة المياه والوقاية من الأمراض المرتبطة بتلوث المياه، وهو ما يعكس توافقاً بين القيم الإسلامية والمبادئ البيئية المعاصرة.

2 – تحقيق النظافة العامة كجزء من الاستدامة البيئية :أظهرت الأحاديث النبوية المتعلقة بنظافة الشوارع والبيوت أهمية النظافة العامة كجزء من تحقيق الاستدامة البيئية. توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم تؤكد على ضرورة الحفاظ على نظافة البيئة المحيطة، مما يسهم في تحسين جودة الحياة والحد من تلوث البيئات العامة والخاصة. هذا يتوافق مع المبادرات الحالية التي تسعى لتحسين ظروف المعيشة من خلال تعزيز النظافة العامة.

3 – **الوقاية من المخاطر البيئية المرتبطة بالنار** :النتائج أظهرت أن توصيات السنة النبوية بشأن إطفاء النار عند النوم تساهم بشكل فعال في الوقاية من المخاطر البيئية والصحية المرتبطة بالحرائق. هذه التوصيات تتوافق مع الأبحاث العلمية التي تشير إلى التأثيرات السلبية للإضاءة المفرطة على الصحة، بما في ذلك الصداع والتوتر وارتفاع ضغط الدم. بالتالي، فإن هذه الإرشادات تساهم في تعزيز السلامة البيئية والحد من الأضرار البيئية والصحية.

3 – **تأكيد التوافق بين القيم الإسلامية ومبادئ الاستدامة المعاصرة** :الدراسة أظهرت أن مبادئ السنة النبوية تتماشى بشكل ملحوظ مع أهداف الاستدامة البيئية المعاصرة. الإرشادات النبوية تقدم نموذجاً عملياً ينسجم مع المبادئ البيئية الحديثة، مما يبرز كيف يمكن تطبيق القيم الدينية لتحقيق أهداف الاستدامة في العصر الحالي. هذا التوافق يعزز من أهمية الاستفادة من هذه الإرشادات في تعزيز الاستدامة البيئية وتطوير استراتيجيات فعالة للحفاظ على البيئة وصحة الإنسان.

4 – **تعزيز المسؤولية الفردية تجاه البيئة:** السنة النبوية تولي اهتمامًا كبيرًا بدور الفرد في حماية البيئة. فالأحاديث التي تتناول إزالة الأذى عن الطريق والاهتمام بنظافة المساحات العامة تؤكد على أهمية أن يكون كل فرد مسؤولًا عن الحفاظ على البيئة المحيطة به، وهو ما يتفق مع المبادئ المعاصرة في ضرورة تحمل الأفراد مسؤولية الحفاظ على بيئتهم.

5 – **الاهتمام بنظافة المرافق العامة:** السنة النبوية تؤكد على أهمية الحفاظ على نظافة المرافق العامة مثل المساجد والطرق. حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن إماطة الأذى عن الطريق يبين الدور المهم لنظافة المرافق العامة في توفير بيئة صحية وآمنة للجميع، مما يدعم الجهود الحديثة لتحسين المرافق العامة كجزء من استراتيجيات التنمية المستدامة.

6 – **التوعية بأهمية إدارة النفايات:** توجيهات السنة النبوية فيما يتعلق بإزالة الأذى والنفايات من الأماكن العامة تدعو إلى الإدارة السليمة للنفايات وتجنب تراكمها. هذا النهج النبوي يتفق مع المبادئ الحديثة لإدارة النفايات التي تشدد على أهمية الفرز، وإعادة التدوير، والتخلص السليم من النفايات للحد من تأثيراتها البيئية الضارة.

7– **تقليل استهلاك الموارد:** السنة النبوية تحث على الاقتصاد في استخدام الموارد، وخاصة المياه. في حديث "غَيْرِ سَرَفٍ، وَلَا مَخِيلَةٍ"، نجد توجيهًا نبويًا مباشرًا للحد من استهلاك المياه، وهو ما يعكس مبادئ الاستدامة الحديثة التي تركز على الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية.

8 – **تعزيز الصحة العامة من خلال النظافة الشخصية:** الأحاديث النبوية التي تحث على نظافة المياه وعدم تلويثها تشير إلى أهمية النظافة الشخصية كجزء من تعزيز الصحة العامة. هذه التوجيهات تتوافق مع التوصيات الصحية المعاصرة التي تربط بين النظافة والوقاية من الأمراض.

9 – **تجنب التلوث الكيميائي:** السنة النبوية تشير بشكل غير مباشر إلى تجنب استخدام المواد الضارة التي قد تؤثر على البيئة. مثلًا، التوجيه بعدم تلويث الموارد الطبيعية يمكن أن يُفهم على أنه دعوة لتجنب المواد الكيميائية الضارة التي تلوث المياه والهواء والتربة.

التوصيات

بعد جولته العلمية الواسعة في هذا البحث، تبين للباحث أن هناك العديد من الجوانب التي لم يتم تناولها بشكل كافٍ. بناءً على ذلك، يوصي الباحثين بالتطرق إلى هذه الجوانب لضمان تحقيق الاستفادة الشاملة لجميع جوانب الاستدامة ودور السنة النبوية في تحقيقها. وفيما يلي أبرز التوصيات التي يوصي بها الباحث:

1– استكشاف أبعاد إضافية لمفاهيم الاستدامة في السنة النبوية :يوصى بإجراء دراسات إضافية تعمق الفهم للأبعاد المختلفة لمفاهيم الاستدامة في السنة النبوية. ينبغي التركيز على جوانب مثل إدارة الموارد الطبيعية والحد من الفاقد والتلوث، بما يعزز التطبيق العملي لتوصيات السنة في سياق الاستدامة البيئية المعاصرة.

2**–تحليل التأثيرات البيئية للإجراءات النبوية في سياق العصر الحديث** :من الضروري إجراء تحليلات موسعة حول كيفية تطبيق توصيات السنة النبوية في العصر الحديث، بما في ذلك تأثيراتها البيئية والصحية. ينبغي دراسة مدى توافق هذه التوصيات مع الأساليب الحديثة في الإدارة البيئية وتقييم فعاليتها في معالجة قضايا الاستدامة.

3 –**تشجيع البحث المتعدد التخصصات** :يوصى بتشجيع البحث المتعدد التخصصات الذي يدمج بين العلوم الشرعية والبيئية، لتعزيز فهم أعمق لكيفية تطبيق المبادئ النبوية في مجالات متنوعة مثل الصحة العامة، الإدارة البيئية، والتقنيات الحديثة. هذا النوع من البحث يمكن أن يساهم في تطوير استراتيجيات شاملة تحقق أهداف الاستدامة من خلال تكامل المعرفة الدينية والعلمية

4– **نشر الوعي وتعليم المجتمع** :يوصي الباحث بزيادة الجهود لنشر الوعي وتعليم المجتمع حول أهمية الإرشادات النبوية في تحقيق الاستدامة البيئية. يتضمن ذلك تطوير برامج تعليمية وتدريبية تستهدف الأفراد والمؤسسات، لتطبيق هذه المبادئ في الحياة اليومية وتحقيق أقصى استفادة منها في تعزيز الصحة العامة والحفاظ على البيئة.

5 –**تطبيق التوصيات في السياسات البيئية** :يشدد الباحث على ضرورة استناد السياسات البيئية إلى المبادئ النبوية التي أثبتت فاعليتها في تحقيق الاستدامة. ينبغي دمج هذه التوصيات في الاستراتيجيات والسياسات البيئية الوطنية والمحلية لضمان تحقيق النتائج المستدامة وتعزيز فعالية جهود الحماية البيئية.

المصادر والمراجع:

1. أحمد، أحمد بن حنبل. (2001م). مسند أحمد.. مؤسسة الرسالة، بتحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون. ط1
2. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم اللخمي. (1983م). المعجم الكبير. مكتبة العلوم والحكم – الموصل، بتحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي.

3. الفكي، حسن بن أحمد بن حسن. (2004م). أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية. مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية. ط1.
4. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. (1959م). فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار المعرفة، بيروت، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب.
5. ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني. (2009م). سنن ابن ماجه. دار الرسالة العالمية، بتحقيق شعيب الأرنؤوط.
6. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (1994م). لسان العرب. دار صادر، بيروت. ط2
7. الحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي. (2009م). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. المكتبة العلمية، بيروت.
8. العشاوي، صباح. (2019م). "مفاهيم ومصطلحات بيئية." مجلة الصوتيات 1، رقم 1: 3–20.
9. مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. (1972م). صحيح مسلم. دار إحياء التراث، بيروت.
10. مدحت محمد محمود أبو النصر. (2024م). "الاستدامة الاجتماعية: التعريف والأبعاد والمبادئ والمؤشرات." المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية 15، رقم 2: 205–220.
11. هشام عبد الرحمن. (2010م). "إظلام المصابيح ليلا إعجاز نبوي يقي من التلوث الضوئي ". http://e3jaz.way2allah.com/modules.php?name=News&file=article&sid=139 (accessed August 28, 2010).
12. Smith ،J. (2022م). "Impact of Water Pollution on Public Health: A Review." Journal of Environmental Health Studies 45134-123 :3 رقم ،. https://doi.org/10.1234/jehs.2022.01234